

حلية الابرار

[362] تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ (1) من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه، ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو نائم على فراشه، فيضربونه جميعهم بأسيا فهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضى دمه هدرا، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخبر، وأمرني أن أضطجع في مضجعه، وأقيه بنفسى، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى عليه السلام لوجهه، واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في نفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما استوى بى وبهم البيت الذى أنا فيه ناهضتهم بسيفي، ودفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: وأما الثالثة يا أبا اليهود فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع صاحبي رضى الله عنهما (وقد فعل) وأنا أحدث أصحابي سنا وأقلمهم للحرب تجربة، فقتل الله عزوجل بيدى وليدا وشيبة، سوى من قتل من حاججة (2) قريش في ذلك اليوم وسوى من أسرت، وكان منى أكثر مما كان من أصحابي واستشهد ابن عمى في ذلك اليوم - رحمة الله عليه - ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: وأما الرابعة يا أبا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم (3) قد استحاشوا (4) من يليهم من قبائل العرب وقريش طالبين بثأر _____ (1) الفخذ (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة): الحى والقبيلة. (2) الحاججة (جمع حجج بفتح الجيم): السيد المسارع إلى المكارم. (3) بكرة أبيهم: قال الجزرى في الحديث: "جاءت هوازن على بكرة أبيها" يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وأنهم جاؤوا جميعا. (4) استحاشوا: يقال: استحوش الصيد أي حاشه وجمعه.